الأسطورة التوراتية في شعر محمود درويش

الدلالة والانزياح

The Torahic Myth in the Poetry of Mahmoud Darwish

Significance and Deviation

محمد سلماني*

عبد الحليم ريوقي◊

تاريخ الإرسال: 2023/12/30	تاريخ القبول: 2024/05/15	تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

هذه الورقة البحثية سلطت الضوء على الأسطورة التوراتية في شعر محمود درويش، من خلال الغوص في أنساقها الثقافية، والعمل على فضح المضمرات الثقافية للموروث التّوراتي اليهودي، الذي استثمره محمود درويش في إعادة مكاشفته ضمن خطابه الشعري، مُمارسا ذلك عبر أطرٍ فنّية جعلت من تلك الأساطير التوراتية نماذج أيقونية تتكثّف حولها دلالات تُقيّض تعالي الفكر اليهودي الصهيوني، وتعيد صورة الفلسطيني للواجهة، وتكرّس أحقّيته لأرضه.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، التوراة، محمود، درويش، الدلالة، الانزياح.

Abstract:

this research paper sheds light on the Torahic myth in Mahmoud Darwish's poetry, delving into its cultural dimensions and working to expose the cultural implications of the Jewish Torahic heritage, which Mahmoud Darwish invested in rediscovering within his poetic discourse. He achieved

*مخبر الدراسات الأدبية والنقدية. جامعة البليدة 2،

em.semani@univ-blida2.dz

◊جامعة علي لونيسي- البليدة2- (الجزائر)، a.riougui@univ.blida2.dz

this through artistic methods that transformed these Torahic myths into iconic models, laden with connotations that challenge the dominance of Zionist Jewish thought. This, in turn, reshapes the image of the Palestinian on the forefront, affirming their rightful claim to their land.

***Keywords**: Myth, Torah, Mahmud, Darwish, Déviation, Significance.*

*** *** ***

المؤلف المرسل: محمد سلماني، em.semani@univ-blida2.dz

مقدمة:

شكلت الحداثة في الشعر العربي الحديث والمعاصر تحولا كبيرا؛ مس القصيدة العربية في بنائها ومحتواها، وقد جاء هذا التحول مواكبا لتطورات العصر، ومحاولة الخروج عن القواعد والقوانين القديمة التي كانت تحكم القصيدة العربية، إذ تعد البيئة الشعرية الحديثة بيئة خصبة تماما للإبداع ورسم الصورة الشعرية بطريقة فنية تجعلنا نتعمق أكثر في هذا التحول، ولعل الأسطورة سمة من سمات الحداثة الشعرية التي حاولت الانفتاح على الشعر العربي الحديث والمعاصر، وتعتبر الأسطورة في استخدامها قديمة قدم الإنسانية؛ وقد اقترنت الأسطورة بالفن باعتبار أن النشاط الفني هو تعبير عن الرغبة؛ فالأسطورة لم يجد لها الإنسان تلبية في عالم الواقع فصرف نظره وبحثه إلى عالم الخيال للبحث عنها.

والأسطورة هي نتاج معرفي جمعي له امتداد في الماضي والحاضر والمستقبل؛ فهي ليست مجرد نتاج بدائي يرتبط بمراحل ما قبل التاريخ أو بعصور التاريخ القديمة فحسب، بل ترتبط بعامل جوهري وأساسي لحياة الإنسان وذلك في كل العصور وعبر جميع المراحل، ولعل توظيف الأسطورة في الأدب الحديث والمعاصر عامة والأدب العربي خاصة، يعتبر هذا التوظيف مسألة هامة جدا، باعتبار أن الأسطورة تشكل بنية الخطاب الشعري، وعلى هذا ليس هناك أي شاعر عربي معاصر إلا ووظف الأسطورة باعتبارها سمة حداثية في القصيدة العربية.

ويبقى لكل شاعر مقصديته في توظيف الأساطير، ولكل أسطورة رمزيتها الخاصة ودلالات معينة، غير أن الشعراء ينزاحون في توظيف الأساطير لدلالات أخرى، هذا أولا وثانيا نكاد نتفق على أن الأسطورة كأي نص آخر له دلالات متنوعة وتختلف باختلاف مقاصد الشاعر أولا وعلاقتها بالنص المتضمنة فيه، وإذ كنا سنسلط الضوء على الأساطير التي وظفها الشاعر محمود درويش، علينا أن نطرح الإشكالات التالية، كيف وظف محمود درويش الأساطير التوراتية في شعره؟، وما هي أهم مقاصده ودلالاته في توظيفها ؟، وما هي أهم الأنساق الثقافية المتضمنة في توظيف هذه الأساطير؟.

تعريف الأسطورة:

المتجول بين تعاريف الأسطورة يجد بينها اتفاقا حينا وتباينا حينا آخر، تختلف باختلاف وجهات النظر للدارسين والباحثين، يوسف حلاوي يعرف الأسطورة في واقع خيالي،"الأسطورة تفسر سيطرة القوى الخارجية على الناس لأنها انعكاس خيالي في أذهانهم "[1]، فهذا التعريف يحيلنا مباشرة لارتباط الأسطورة بالآلهة، فعبد الحميد يونس يعرف الأسطورة في معجم الفلكلور بأنها" حكايات ترتبط بإله أو شبه إله أو كائنات خارقة تفسر ظواهر الحياة والطبيعة والكون والنظام الاجتماعي وأوليات المعرفة، وهي تميل في تفسيراتها الى التشخيص والتمثيل والتحليل،[2]، ونستشف من هذا التعريف أن كل ما تعلق بالخوارق والأعاجيب يتعلق بالأساطير والآلهة.

ونجد إبراهيم رماني يمنح بعدا آخر للأساطير إذ أنه يجعلها ترتبط بالدين والمعتقدات حين يعرف الأسطورة بقوله: "الأسطورة هي القسم الناطق من الطقوس الدينية والشعائر أو بمعنى آخر هي قصص وحكايات تتحدث عن المنشأ والمصير"[3]، وهو تعريف ينم مباشرة على أن الأسطورة ترتبط بالطقوس الدينة وما ارتبط بها من معتقدات.

ومن الدارسين من يقصرها على الخوارق البسيطة المتمثلة في السحر والشعائر الاجتماعية، لأنه "إذا تعرض المجتمع الدي تتفاعل معه الأسطورة لعوامل التغير تطورت الأسطورة بتطوره وقد تتبدد تحت وطأة عناصر ثقافية أقوى فتنفرط عقدتها وتنحدر الى سفح الكيان الاجتماعي أو ترسب اللاشعور وتظل على الحالين عقيدة أو ضربا من

ضروب السحر أو ممارسة غير معقولة أو شعيرة اجتماعية. وكثيرا ما تتحول الى محاور رئيسية تعاد صياغتها في حكايات شعبية"[4]، فالأسطورة من يراها ترتبط بالسحر والعادات الاجتماعية المتجلية في المجتمعات والتي تتباين من مجتمع لأخر ومن عصر لآخر.

أما ليفي شتراوس فيرى أن الأسطورة يضعها البعض لتسوية الاختلافات الاجتماعية، فيقول شتراوس عن الأسطورة أنها حل يصنعه الخيال لإيجاد تسوية لتناقضاته الاجتماعية الواقعية [5]، فالأسطورة من نسج الخيال وليست حقيقية، توضع لتسوية بعض الاختلافات أو بعض الخلل في بعض المجتمعات.

وهذا ما يؤكده قول عبد الحميد يونس حين قال أن الأسطورة: هي كل ما ليس له وجود في الواقع أو أنه يناقض الواقع، وهو مفهوم قديم للأسطورة "[6].

ويذهب فريق من الباحثين أن الأسطورة ما هي إلا حكاية تؤلف من أجل الطرافة فقط، يرى أنس داود أن: " الأساطير هي حكايات فيها طرافة متوارثة مند القدم"[7]، فالأسطورة في هذا التعريف لا قداسة فيها ولا يقف من ورائها خوارق، ولا ترتبط بمشهد من مشاهد الحياة المجتمعية فهي فقط حكايات تروى للطرافة فقط.

فالأساطير مما سبق قد ترتبط بالخوارق والآلهة، أو أنها ترتبط بالمقدسات الدينية، أو ترتبط بالسحر أو أن لها علاقة بتسوية الاختلافات الاجتماعية وتبايناتها، أو أنها لا ترتبط لا بهذا ولا بذاك والقصد من ورائها الطرافة والتشويق فقط.

أنواع الأسطورة:

1/ الأسطورة الطقوسية:

الأسطورة الطقوسية مرتبطة بتجسيد الأفكار التي يتخيلها الإنسان حول الطبيعة والكون، وهي مرتبطة أساسا بالعبادات والدين وتتعلق أساسا بقوى خفية، وهي مختلفة شكلا وطريقة من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر،[8] فالأسطورة الطقوسية ترتبط بطقوس العبادات زمانها ومكانها وشكلها وطريقتها ومراحلها.

فإذا كانت الطقوس تختص بالأفعال، فإن الأسطورة الطقوسية تمثل الجانب الكلامي والمنطوق لهذه الطقوس،[9] فالأسطورة انتقلت من طابع السلوكياتي إلى الطابع الكلامي والمنطوق والقولي، كما أنها انطلقت من حكايات مؤسسة على الطقس ما من الطقوس، مثلما أسس الإغريق أسطورة الإله ديونيزيوس (باخوس الروماني) إله الخصب النماء والكروم والخروم والعربدة والسكر التي كان مصدرها طقوس عبادته في الربيع التي نشأت على اثرها التراجيديا اليونانية، وهو ما نجده أيضا في أساطير الفراعنة حول الإله إيزيس وأوزيريس، وهو ما يؤكد اعتماد هذا النوع من الأساطير على تقنيات المزاوجة بين الأفكار المحكية و السلوك الطقسي المجسد لها، وهي ثنائية راسخة في المخيال الشعبي عبر التاريخ الأسطوري[10].

2/ الأسطورة التاريخية:

لطالما كان هناك تكاتف بين التاريخ والأسطورة، "فالإغريق قاموا في العصور المبكرة بنسج مواءمة بين التاريخ والأسطورة والتاريخ، من غير تناقض أو وجود تعارض بينهما[11]، بل هما متكاملان يخدم أحدها الجهة الأخرى.

والمرجح أن الأسطورة التاريخية قد تشكلت من قصص قد حدثت بالفعل في تاريخ الأمم وبقيت خطوطها وآثارها تروى بحقيقتها في المتون الأسطورية عبر الأجيال، كما قد تكون قد ملئت بعض فجواتها بخيالات الرواة وغيرهم، مما كثف الالتباس حول حقيقة ما ينسب الى شخصيات تلك القصص التاريخية [12]،فالأساطير تروي وقائع تاريخية احتفظ بها الشر لفترة طويلة قبل أن يكتشف الانسان الكتابة [13].

الأسطورة التاريخية تتضمن عناصر تاريخية وسرد خوارق تأخذ في اطار الحكاية لأنها تتعلق بأمور واقعية، تنقل بالرواية عبر الأجيال، فمثلا عند الاغريق أسطورة "طروادة" وعند البابليين أسطورة" جلجامش، وفي تراثنا العربي نجد قصة "داحس والغبراء" وحكاية "سد مأرب"[14]، وأسطورة زرقاء اليمامة...، الخ وارتبط التاريخ بالأسطورة ارتباطا وثيقا خاصة في الحضارات القديمة.

3/ الأسطورة التعليلية:

الأسطورة التعليلية تعمل على تعليل وتبرير مختلف الظواهر التي صادفت الانسان البدائي الذي وجد نفسه مدفوعا الى تبرير وجوده وردود أفعاله ازاء الكون الذي يحيط به، من أجل ايجاد تفسير يمنحه مشروعية العيش بين الكائنات التي راح ينسج حولها قصصا من خياله كلما استوقفته مهمات الطبيعة [15]، ليس هذا فحسب بل إن الأساطير التعليلية هي تبرير لظواهر تحيط بالإنسان كالرعد والبرق، ...الخ.

وجدت الأسطورة التعليلية طريقها الى الوجود بعد أن ظهرت فكرة وجود كائنات خفية، وقوى غير مرئية وخوارق وكذلك وجود ظواهر طبيعية كالرعد وانفجار البركان وانشقاق الأرض عن الزرع [16]، وهي أمور وجب إيجاد تفسيرات وتبريرات لها.

وهناك من يربطها بسبب الصراع الفكري القديم بين أنصار الذهن الشعبي وأنصار الذهن السحري التي ظهرت منذ القدم[17]

في الأساطير الأمازونية أن بنات أطلس pléiades والجوزاء orions، هما سبب ظهور الأسماك، والمسؤولة عن اختفائهما هي لذؤابة Lorna bernices، والشمس والقمر هي العلاقة المحرمة بين الأخ والأخت، وتعاقب الفصول هو نتيجة العلاقات المحرمة بين الأم والابن[18]، فكما هو ملاحظ أن الأساطير التعليلية هي محاولات تبرير وتعليل ما يحيط بالإنسان من ظواهر.

4/ الأسطورة التكوينية:

تقوم أسطورة التكوين على الأفكار التي تفسر نشأة الكون وأسباب حدوث الظواهر، وهذه النظريات لم تكن بصورة اعتباطية، بل أوجدها جهد فكري، وبحث دقيق وتحقيق كثيف وهي وتنقسم الى: [19]

أ/ أسطورة التكوين البابلية:

وهي أسطورة كانت تروى في بداية رأس السنة خاصة في اليوم الرابع من بدايتها، وهي أسطورة تتكلم عن بدء الخلق، وتقول أنه قبل خلق السماوات والأرض كان عنصر الحياة موجودا وهو مزيج من الذكورة والأنوثة، وكان عنصر الذكورة يتجلى في الماء

العذب (**دابشو**)، والأنوثة في الماء المالح (**تيامة**) فلما تمازجا ولد (**مومو**) وهو عبارة عن الكلمة، ومن هذا الثالوث المكون من الأب والأم والابن أو الكلمة نشأ الذكر (**لكسمبو**) والأنثى (**لكسامو**) ومنهما نشأ (**أنشار**)العالم العلوي، و(**كيشار**) العالم السفلي، ومن ثم تشكل ثالوث يتكون من (**آنو**) اله السماء و**انليل** (**اله الأرض**)، و(**إيا**) اله الحكمة والمياه وهم الذين يحكمون السماوات والأرض والمياه[20].

ب/ أسطورة الاغريقية:

الأسطورة التكوينية الاغريقية ترجع للشاعر هيزيود الإيولي (القرن 7 ق.م) (نسبة الى مدينة إيوليس) الشهير[21]، وهي أسطورة عاشت في أكثر من عصر وهي تسجل لنا أنساب وتسلسل أجيال الالهة بدءا من **الكايوس**، وهو من العماء البدئي (الهوة أو الفغرة) وانتهاء الى **زيوس**، ثم أنصاف الآلهة الذين ولدوا من زواج الإلهة مع البشر، وهيزيود هنا يستعمل علاقات الآلهة من حيت الميلاد ليفسر الأسباب التي والظواهر التي عرفها الكون[22].

ج/ أسطورة التكوين العربية:

أسطورة التكوين العربية تستشهد عليها بآيات قرآنية لتدعم صحتها، ولم تكن هذه الأسطورة لتخرج من المصادر الأربعة للكون، وقد تأسس خطاب هذه الأسطورة على نوعين وهي: مسوغات دينية وأخرى ميتافيزيقية، تحكي عن كيفية نشأة عناصر الكون، وتنقسم الى: [23].

المسوغات الدينية في خلق عناصر: الماء السماء والأرض:

وهي عناصر ثلاث، وهي الأولى حسب الأسطورة التكوينية العربية [24] لما أراد الله تعالى أن يخلق السماوات والأرض، خلق جوهرة خضراء (.....) ثم نظر إليها فصارت ماء، ثم نظر إلى الماء فغلا وارتفع منه دخان وزبد (....) وخلق الله من ذلك الدخان السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ سورة فصلت الآية 11، أي قصد إلى خلق السماء وخلق من الزبد الأرض (.....)، والأرض كانت طبقا واحدا ففتقها الله وصيرها سبعا، وذلك لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا

رتقا﴾ سورة الأنبياء الآية 30 [25]. وهناك الكثير من آيات القرآن الكريم التي تكلمت عن نشأة الكون وخلقه وخلق البشر، ونهايته، وتفسير الظواهر الطبيعية، وهذا من منظور ديني إسلامي على غرار الديانات الأخرى التي بررت ما سبق وفق معتقداتها.

*** المسوغات المخيالية (ما فوق الطبيعية):**

إضافة الى المكونين الطبيعي والمقدس يأتي دور الخطاب الميتافيزيقي لتكتمل أصول بناء الأسطورة، حيث لا يمكن لتلك العناصر أن تبقى معلقة في الفضاء دون أن تضفي عليها المخيلة البشرية حبكتها الميتافيزيقية التي تتخذ بفضلها مكانة مستقلة بين باقي أساطير العالم[26]. فالأساطير لها ثلاث أبعاد بعد مقدس، وبعد طبيعي وبعد ما وراء الطبيعة (ميتافيزيقي).

وهنا تظهر الأسطورة تخبرنا عن كيفية استقرار الكون على نظامه الحالي فتقول: "ثم بعث الله من تحت العرش ملكا فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضعهما تحت عاتقه (...) فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس ثورا له سبعون ألف قرن أربعون ألف قائمة وجعل قرار قدمي الملك في سنامه، فلم تستقر قدماه فأحدر الله تعالى ياقوتة خضراء من أعلى درجة الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه قدماه (...) ولم يكن لقوام الثور موضع القرار، فخلق صخرة خضراء غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقر قوائم الثور عليها (....) فلم يكن للصخرة مستقر، فخلق الله تعالى نونا وهو **الحوت العظيم واسمه (لوتيا) وكنيته (بلهوت)، ولقبه (بهموت)**، فوضع الصخرة على ظهره (....) الحوت على البحر، والبحر على متن الريح والريح على القدرة، وثقل الدنيا وما عليها حرفان من كتاب الله تعالى[27].

والأسطورة التكوينية العربية التي يتضح من صيغتها هذه، ارتكازها على أساطير سابقة عديدة، تظافرت فيها عوامل طبيعية وما فوق الطبيعية [28].

5/ الأسطورة العلمية:

الأسطورة العلمية تتحدث عن قضايا علمية مثل الخلق وأصول الأشياء[29]، فالأساطير العلمية تحاول تفسير الظواهر العلمية: البرق والرعد، والأمطار، ...الخ. فالأسطورة العلمية أول ما ترتبط به هي نظرية الخلق والنشوء، وترتبط بأمور علمية أخرى.

الأسطورة العلمية نفسر تراتب ظهور مكونات العالم، القارئ يفهم أن الأسباب والتفاعلات التي أدت إلى ظهور الماء، تؤدي الى خلق كائنات وظواهر كونية باختلاف تام عن تلك التي ستظهر بظهور الأرض، مما يمنح تفسيرا كيميائيا للظواهر، ويسبق أي قصة مؤلهه أو متخيلة في ذهن المتلقي، من غير أن يقضي على هذا التفسير التفصيلي على ثنائية القصصي والعلمي (أو أسطورة التكوين والأسطورة العلمية) مانحا للمتلقي حرية الإيمان بأي وجه يراه مناسبا له أو لمعتقده[30].

6/ الأسطورة الأدبية:

الأسطورة شكلت رافدا مهما للأدب خيالا ورمزا، بعد أن استفادت منه الصيغة السردية. في أجناس أدبية تمحورت حول الأسطورة مثل الملحمة والخرافة والقصة المأثورة، ومختلف الحكايات الشعبية، فالعلاقة متشابكة بين الأدب والأسطورة منذ ظهور تلك المدونات الأولى وهي عادة مجهولة المؤلف على غرار أسطورة "**فاوست**" **و"دون جوان"** وغيرها التي ركز عليها دارسو الأدب الشعبي وعلماء الأدب المقارن في إرساء مفهوم الأساطير[31]، فالأسطورة لها بعد إبداعي أدبي فمثلها مثل الخرافة والقصة والحكاية، والمسرح... الخ. فقد مر معنا في تعاريف الأسطورة أنها لا ترتبط بأي أمر إلا أنها من نسج الخيال للطرافة والتشويق والإثارة.

مثلث الشخصيات الأدبية الشعبية في صورة وفاوست في ألمانيا وأوديب وبروميثيوس في اليونان، والملك آرثر في بريطانيا ودون جوان في إسبانيا،....الخ رموزا أسطورية في كثير من الأجناس الأدبية، حيث مثلت قضايا ومواقف أدبية، مجسدة بذلك جوهر اشتغال حقلي الأدب المقارن والأدب العالمي فيما تتضمنه من قضايا ومواضيع إنسانية[32] مثل: قضية العقاب في دون جوان التحالف مع الشيطان في فاوست أو السخرية من الموت في

دون جوان أو أونتيجون أو التضحية في إيفيجيني،....وتختلف من ثقافة لأخرى ومن عصر لآخر ومن شعب لآخر[33].

ونبه الباحث دانييل هنري باجو (Daniel-Henri Pageaux) في تنظيره للأسطورة الأدبية إلى" أن الانتقال من الأساطير البدائية (مادة الأديان والمعتقدات) إلى الأساطير الأدبية هو انتقال من القدسي إلى الدنيوي [34]، وهو ما يؤكد أن الأسطورة بدأت بعلاقة مع المقدس وانتهت بعلاقة مع الإثارة والتشويق الأدبي.

7/ الأسطورة الرمزية:

من أبرز منابع الأسطورة الرمزية، نجد الخطاب الديني المعتمد أساسا على المكون اللغوي الرامز في دلالته على مضمون الأسطورة من حيث هي تكرار لبعض الروابط المنطقية الألسنية بين أفكار وصور معبر عنها شفهيا[35]، وهو تكرار يرسخ ذلك الرمز ليصبح دالا على متضمن الأسطورة في حد ذاتها.

أسطورة **بروميثيوس** هي من أشهر الأساطير الرمزية التي نجدها في التراث الأسطوري اليوناني، والتي تروي تطور الكائن البشري من الضعف إلى القوة ومن الاستسلام إلى الثورة، ومن الاستعباد إلى التحكم، وتقوم رمزية هذه الأسطورة على إعادة الاعتبار للكائن البشري بعد أن لم يكن شيئا مذكورا [36]، فلكل منحى من الحياة رمز يرمز له ويلخص حكايته بذكره.

تعتبر الأديان المختلفة مصدرا هاما للأساطير الرمزية. على أن الرمز في لغة الأساطير يعتبر مضمونا وجوهرا في ذاته بما هو الغاية التي تتأسس عليها فكرة الأسطورة والوسيلة التي تقوم عليها الأسطورة[37]، ومن هنا فالأسطورة الرمزية هي تلك الأساطير التي ترتبط برمز معين للدلالة على حالة ما مثل السلام، الحرب، والقوة، والنصر، والشؤم...الخ. فلكل أمر رمز ولكل رمز أسطورة تتعلق به وتشرح العلاقة بين ذلك الرمز وعلاقته بما يرمز له.

8/ أسطورة البطل المؤله:

أسطورة البطل المؤله هي نوع من الأساطير التي تمنح البطل قدرات خارقة مستوحاة من الآلهة باعتبارها هبات إلهية خلقت معه منذ الولادة، سواء بفضل النسب الإلهي، أو بالانتساب. والمقصود بالنسب الإلهي أن ينحدر البطل من نسل الآلهة فيكتسب البطل منهم خوارق وقدرات. وهو هنا البطل الإله، أو بفضل الانتساب فقط كأن لا يكون لنسب البطل أية علاقة بالآلهة، لكن يحدث أن يقترن أحد الآلهة بالزواج من بشرية، وهنا هو البطل المؤله، وهذا هو النوع من الأبطال شائع في الأساطير الإغريقية مثل البطل بيرسيوس الذب كان نتاج اقتران الإله زيوس بأمه داناي، حينما تمثل لها زيوس في صورة زوجها فكان ثمرة هذا الزواج بطل مؤله، نصف إله ونصفه الآخر بشر[38]. فإذا ما سردت أساطير حول خوارق الآلهة وما نتج عنها بالتزاوج بينها أو بينها وبين البشر تكون هذه الأساطير تخص البطل المؤله.

فصلت الباحثة نبيلة ابراهيم بين مفهومي البطل الإله، والبطل المؤله، ففي النوع الأول (البطل الإله) يكون الإله هو البطل الذي من مهامه تنظيم الكون والمحافظة على الظواهر الطبيعية، وهوما شهدناه في الأسطورة الطقوسية أو أسطورة التكوين، أما النوع الثاني (البطل المؤله) فيكون مزيجا من الصفات الإلهية والبشرية، تشده الأولى إلى السعي إلى بلوغ مصاف الآلهة عبر أفعاله الخارقة والبطولية، فيما تشده صفاته البشرية إلى الأرض.[39]

وسواء تعلقت الأساطير بالبطل الإله أو البطل المؤله، فهي ترتبط بالآلهة وما لها من علاقات مع المقربين بها من أبناء وزوجات وما لحق بالأنساب بينهم. أو بالانتساب بين الآلهة والبشر، فالأساطير من هذا النوع تكاد تكون خاصة بالآلهة اليونانية، فقد كان لليونان آلهة ذات خوارق ولكل منحى من مناحي الحياة إله مختص به، فهناك إله الجمال، وإله الحرب، وإله التاريخ...الخ. ولكل إله له خوارقه وصفاته وتعددت الأساطير لكل هذه الخوارق والأبطال المتعلقة بالإلهة.

9/ الأسطورة التعليمية:

الأسطورة التعليمية هي حكايات تقدس المهن والحرف التي تربط الانسان بالأرض، وزراعتها واستخراج خيراتها وكل ما له علاقة باستقرار الإنسان ووفاقه مع نفسه أولا، ومع مجتمعه وما يحيط به وكذلك وفاق الانسان مع آلهته التي كان لها الفضل في التعايش مع الآخرين وما يحيط به، وكذلك القيم الأخلاقية يجسدها تكامل أفراد المجتمع فيما بينهم ويوفرون أسباب الحياة لبعضهم البعض[40]، ومن أشهر الأساطير التي سلكت المسلك التعليمي: الأسطورة الفرعونية (**إيزيس وأوزيريس**) والسومرية (**إنانا**)، والبابلية (**عشتار**)[41]. وهي متنوعة بتنوع مستويات المقصد من التعليم وتهذيب النفس.

فمثلا الأسطورة البابلية أنشودة ألم الأسنان، وهي بمثابة التعويذة أو الرقية لتجنب ألم الأسنان، وتظهر كيف أن جميع أنشطة الانسان الأول وهمومه بالآلهة والموكلين بتنظيم الكون والقوى الغيبية والخوارق...الخ، وتحمل الأسطورة مضمون الايمان بتلك القوانين الطبيعية مثل مسببات الأمراض فسوسة الأسنان مثلها مثل غيرها من المخلوقات مقدر لها الحياة وفق قوانين الطبيعة، ومن حقها أن تحصل على قوتها وشرابها الذي وجدته في الأسنان واللثة وللوقاية من ألم السوسة توصي الأسطورة ليس بالتضرع للآلهة ولا بالتوسل بالسحر لرفع الألم، وانما باستخدام الدواء المتوفر في الطبيعة، مكع تلاوة رقية على المريض كنوع من التعويذ [42]. فالأسطورة التعليمية لها تفسيراتها وتبريراتها التعليمية لبعض الجوانب المتعلقة بالطبيعة، والمرض، والزراعة..الخ.

10/ الأسطورة الوعظية:

الأسطورة الوعظية تهتم بكل ما هو تأصيل للعلاقة السليمة بين الرب والإنسان والتحذير من عصيانه أو منازعته وهناك من الأساطير ما يدور موضوعها حول الالتزام بالحكمة وبناء القيم[43]، الوعظ مرتبط ارتباطا وثيقا بالدين وكما مر معنا فالأسطورة لها جانب ديني وتتعلق بالمقدسات، وعليه فالوظيفة الأولى للأسطورة هي وظيفة وعظية.

لعل أقرب نموذج وعظي يمكن التأشير عليه هو ما تخلل **ملحمة جلجامش** من رسائل أخلاقية تتعلق بتحول قيمة الإنسان من السلب الى الايجاب، إذا ما حول فعله وتعاماه مع الناس، الذي استهل القصة بحاكم طاغية مستبد ظالم لشعبه وانتهر انسانا رقيقا وملكا حكيما قاده التفكير بخلود شعبه الى التضحية بخلود شخصه، و الأسطورة تتضمن حكمة تنهي عن الجشع في البحث عن الخلود لتلقنه الآلهة والطبيعة درسا حين علمته أن الخلود الحقيقي هو خلود العمل الصالح وهو ما حققه جلجامش من شهرة وخلود لصيته [44]، بل حتى حينما تفسر الأسطورة الظواهر الدينية فهي بالتالي ترتبط بالوعظ والإرشاد الديني للخير والمثل العليا.

11/ الأسطورة السياسية:

تعتبر الأسطورة السياسية الأكثر حداثة ومعاصرة من بين كل الأنواع، ويمكن أن نطلق على هذا النوع من الأساطير بالأسطورة القناع، أي هي قناع لأمر آخر تلميحا من غير تصريح، غرضها مثل ما تحمله اليوم قصائد الشعر، القصص، الروايات...الخ، فقد حملته قديما تلك الأساطير ذات البعد السياسي حيث توظف الأسطورة باعتبارها قناعا واقيا يمكن الكاتب من إبداء مواقفه السياسية وحتى نقد نظام بلاده أو السلطات محتميا بالرموز الأسطورية التي تجنبه التهم حينما تمنح خطابه الطابع غير مباشر [45].

وعلى سبيل المثال نجد أسطورة تموز وعشتار عند البابليين التي تتكلم عن قدرة المقاومة وقوة الصمود والانبعاث، والنهوض من الكبوة والقهر، فيعتنق الحياة بعد الموت والحرية بعد القيد، ويؤمن بالانتصار بعد الهوان [46]، ولهذا فالأسطورة السياسية ترتبط بواقع سياسي مبرر أو هروبا من ملابسات واقع ما يرسم مشهدا سياسيا بائسا أو يحاول إصلاح مشهد سياسي وواقع معيش نحو الأفضل بطرق أدبية تتضمن توظيف الأسطورة في دلالاتها السياسية.

12/ الأسطورة الحضارية:

الأسطورة الحضارية تلخص وتعكس المراحل التي مر بها الإنسان عبر حضارات مختلفة بدءا من العصر البدائي إلا أن أصبح لحياته شكلا منظما ماديا واجتماعيا،

والأسطورة الحضارية هي من تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية الى المرحلة الحضارية [47].

من الواضح أن تتظافر الحالة الحضارية للإنسان بتعدد الأزمنة والأمكنة مع الأساطير، فلكل شعب من الشعوب أساطيره مهما بلغ تخلفه أو تطوره، فالأساطير تعبر عن وضع حضاري معين، سواء في صور سلوكية أو في صور قولية تروى عبر الأجيال[48].

وفي ختام أنواع الأسطورة، وجب التنبيه إلى ظاهرة التكرار لمجموعة من النماذج الرمزية لأبطال أسطوريين في عدة أنواع من الأساطير مثل: جلجامش الذي نجده في أسطورتي البطل المؤله والأسطورة الوعظية وكذا بروميثيوس في الأسطورتين الرمزية والسياسية وتموز وعشتار في الأساطير الرمزية والتعليلية والأدبية وغيرها دون أن يمثل تواردها المتكرر وهناك أي تناقض في وظيفتها أو الغموض في قيمتها التعبيرية أو الرمزية، لأن إحدى أهم خصائص الأساطير المحكية هي أنها كيان مركب وشامل وفق طبيعتها المعبرة عن أكبر قدر من جوانب حياة الانسان الباطنية والخارجية، الطبيعة وما فوق الطبيعة.

وإنما تتعدد أصناف الأسطورة الواحدة بتعدد مجالاتها الوظيفية، ومداخلها التعبيرية وقيمها المعرفية في حياة الانسان، فهي بنية نسقية لها شكل والبناء واحد، ولكنها متعددة التعابير الرمزية والدلالات الوظيفية [49].

الأسطورة التوراتية في شعر درويش:

لقد أبان الشاعر محمود درويش عن قدرة في توظيف أدواته الشعرية التي امتلكها منذ بواكير تجربته الشعرية، وهكذا بدت في نصّه الشعري الذي ما فتئ يحمل أنساقا تتعدّد بتعدّد القراءات والتأويلات، ولم يكن ذلك بِدْعا عن الشاعر وهو من وُلِد من رحم المعاناة، فألهمته القضية الفلسطينية التي الْتَزَمَهَا منذ بداية مساره الشّعري، فاتّخذ من توظيف الرمز والأسطورة ملاذا يُشبِعُ أفقه الإبداعي، ويُسعفه ذلك البعد الأيقوني لهما- الرمز والأسطورة- في ممارسة حركية واعية ولا واعية تتعالى عن واقعٌ مُرّ وعالمٍ خذلَ قضية عادلةً لشعبٍ أرادته آلة الكولونيالية أن تجعل منه شعب هنود حُمْرٍ، فتأبّى ذلك عليها، واللاّفت في تجربة محمود درويش هو نسيج نصّه الشّعري الذي

يمتح بناه من تضاعيف التعدّد النسقي بين ما هو لساني وثقافي وتاريخي وديني...، ومن ذلك ما حمله شعره من توظيفٍ للأسطورة التوراتية، فالمُضطلع على شعره يلحظ ذلك التوظيف ضمن طبوغرافية شعرية تُسلِمُنا إلى قصدية تضمِرُ وراءها أنساقا ثقافية، ومن تلك النماذج ما جاء في قصيدته "غُبارُ القوافل":

نحن للنسيان. لن نبقى طويلا ههنا،

لن ندُقّ الطّبل، لن نُزعِجكم، لن تسمعوا أحلامنا

لن نُطيلَ النّوم في قريتِكم، لن نقطِف الوردة من بستانكمْ

لن نصلّي معكم، لن نُقلِقَ الربَّ الذي يختارُكُم شعبا على

صورته

نحن لن نترُكَ في ساحاتِكُم قطرة دمْ

وسنمضي قبل أن تستيقظوا من نومكم

قبل أن يدخُل كسرى أو سواهُ[50].

هذا النصّ يُظهِر توظيف درويش للأسطورة التوراتية التي تجعل من الشعب اليهودي شعب الله المختار، وذلك بزعمهم أنّ الله قد اختارهم عن بقية الأمم والشعوب واصطفاهم مخيّرين عن كل البشر، فالشاعر الفلسطيني محمود درويش ارتكز على الموروث التوراتي لليهود الذي يتأسّسُ على نظرية صفاء العِرقِ وأحقّية الشّعب اليهودي بامتلاك الأرض والتوسّع فيها، وقد شكّل اطلاع درويش على التوراة منحى يجعله ينسج مناويل تصويرية تنبثق عن تناصّات، والدّليل ما جاء في نصّه المقدّم سلفا، إذ اتّكأ على نصٍّ تواراتيّ مفاده: " لأنّك شعبٌ مقدّسٌ.... من بين كلّ الشعوب التي على وجه الأرضِ إنّ الربّ ما أقرّكم واختاركُم لأنّكم تكثرون على كلّ الشعوب، فأنتم الأقل بين كلّ الشعوب، لكن لأجل محبّة الربّ لكم... أخرجكمُ الربُّ بيدٍ قديرةٍ وساعدٍ رفيعٍ..."[51].

فالاستعلاء اليهودي لا سيما عند أصحاب الحركة الصهيونية ليس وليد نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مع حلمهم بوطن لهم في سياق وعود هرتزل

وما تلاه من وعود لبلفور وغيره، بل يمتدُّ ذلك إلى نبوّة سيدنا إبراهيم، ورؤيتهم التي تقضي بشرعية وجودهم على أرض كنعان، كلّ ذلك أسّس لنسق ثقافيّ يرتكز على تراكمات تاريخية، جعلت من اليهودي يربط كينونته بهذا التاريخي المقدّس والمُشرعِن لوجوده من عند الله كما تصف ذلك التوراة، ولم تبق هذه المزاعم حبيسة الفكر التيولوجي ضمن دوائر الكنيس اليهودي، بل جُعلت نواة رئيسة في جمع اليهود واتّحادهم في كلّ بقاع العالم حول فكرة تأسيس دولة لهم تنطلق من نسق ثقافي يحوي الديني والتاريخي ويؤول إلى السّياسي، وبالتالي أفق تأسيس كيان الدولة اليهودية التي سمّوها إسرائيل ينبني على أرضية دينية بحتة، تغذّيها أفكار إيديولوجية تعمل على شحن اليهودي أينما كان، ومن ثَمَّ ولدت هذه القراءة عند محمود درويش الذي ربطها بواقع الاحتلال والممارسات لهذا الكيان ومؤسّسيه، ليعمل على بلورت ذلك من خلال نصّه الشعري، وفي سياق الأسطورة التوراتية ينهض نص لمحمود درويش على إثارة تلك الأسطورة وتوظيفها في شعره قائلا:

صحراءُ من كل الجهاتْ

صحراءُ تأتينا لتلتهم القصيدةَ والحساما

الله أكبرْ

هذه آياتنا، فاقرأْ

باسم الفدائيّ الذي خَلَقَا

مِن جُرْحِهِ شَفَقا

باسم الفدائيَّ الذي يَرحَلْ

من وقتِكم.. لندائِهِ الأوّلْ

الأوَّلِ الأوَّلْ

سَنُدمّرُ الهيكلْ

باسم الفدائيِّ الذي يبدأْ

اقرأ[52]

في هذا النصّ الذي عمل درويش فيه على توظيف أسطورة الهيكل، وهي أسطورة ضمن حلقة المعتقد اليهودي، وتكرّس سلطة اليهود على أرض فلسطين، لكنّ الشاعر استدعاها ليهدمها ويبدّدها من خلال استحضار (الصحراء)، وهي تأخذ رمزية للعربيّ، فهي موطنه، وأرض الرّسالة المحمّدية التي كان عنوانها دوما (اقرأ)، ليتحوّل إلى أيقونة هذا الناتج من فعل اقرأ، وهو الوصول إلى الفداء، فالتعالق الدلالي بين القراءة والفداء تشكّل وفق ثقافة دينية نابعة من الشريعة الإسلامية، فكلّ فدائيٍّ يدافع عن وطنه ويطلب الشهادة، ويذود عن مقدّساته وقدس أقداسه هو في نظر الشاعر يلبّي نداءه الأوّل، وهو نداء ديني، في مقابل هيكل يطمح اليهود إلى إعادة بعثهم على حدّ اعتقادهم، وإقامته على انقاض المسجد الأقصى، لكنّ هذا المعتقد لن يحدث له تحقيقا فعليا لأنّه سيقابل بالهدم.

فالهيكل هو مكان ظلَّ يستمدّ منه اليهوديّ مؤشّرات وجوده، وبسط نفوذه، فالمخيال اليهودي يعمل على توسيع هذا المفهوم ليشمل الفرد والجماعة والدولة التي يوطّدون أركانها وفق إملاءات ترمي إلى إضفاء طابع القداسة على الدولة ككلّ.

وفي معرض توظيف الأسطورة التوراتية في شعر درويش يستحضر الآلهة، التي كان يعبدها أهل كنعان في الأصل، وهنا يعيدنا إلى أصالة هذا التراث الأسطوري الذي وقع هدفا لاغتصاب الفكر اليهودي له، وذلك حسب الباحث حسن الباش في كتابه الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التّوراتي، وكنموذج عن ذلك يقول درويش:

وأنا حزين يا أبي كحمامة الأبراج خارج سربها.. وأنا حزينْ

وأنا حزين، يا أبي، سلّم على جدّي إذا قابلتَهُ

قبّل يديْهِ نيابةً عنّي وعن أحفادِ ((بَعْلٍ)) أو ((عَنَاةْ))

وأملأ له إبريقه بالخمر من عنب الجليل أو الخليل، وقل له:

أُنْثايَ تأبى أن تكون إطارَ صُورتِها. وتخرجُ من رفاتي

عنقاء أخرى. يا أبي سلّم عليّ هناك إن قابلتني[53]

فـ"البعل"* و"عناة"* هما إله وأخته من آلهة الكنعانيين المعروفة، وقد ذكرت عناة في الكتاب المقدّس:"... وَنَفْتَالِي لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ بَيْتِ شَمْسٍ، وَلاَ سُكَّانَ بَيْتِ عَنَاةَ، بَلْ سَكَنَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَانَ سُكَّانُ بَيْتِ شَمْسٍ وَبَيْتِ عَنَاةَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ لَهُمْ."[54] وعن البعل جاء في سفر الملوك الثاني: "وَتَرَكُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتٍ عِجْلَيْنِ، وَعَمِلُوا سَوَارِيَ، وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ السَّمَاءِ، وَعَبَدُوا الْبَعْلَ."[55].

فالشاهدُ في هذا النصّ الشعري لدرويش هو احتفاؤه بنموذج أسطوري ينتمي إلى المقدّس، لكن في حقيقته هو من نتاج الثقافة الكنعانية الأصيلة التي تمتدّ جذورها في أرض فلسطين، وتنبت في أكناف حضارة بلاد ما بين النهرين وشرق حوض البحر المتوسّط، وقد عبّر الشاعر عن هذه الحقيقة حينما قال: "**سلّم على جدّي إذا قابلتَهُ**"، فهو من أحفاد كنعان، لكنّ اليهود سَطَوْا على التاريخ والجغرافيا، وهو ما تعزّزه الأدلّة التاريخية، يقول كامل زهيري: « إنّ اليهود قومٌ تكمن مأساتهم في أنهم يمتلكون تاريخا دون جغرافيا، بمعنى وطن أو قطعة أرض، فهم كجنس تراجيديّ غريب، واصل طوافهُ المتّصل الدّائم، من مجتمع قارّ لآخر، على طول تاريخهم ممّا أكسبهم لفلكلور ومعتقدات وثقافات تلك الشعوب التي عاشروها واتّصلوا بها»[56]. فالذي نلحظه من خلال هذا النص الشعري هو قدرة درويش في فضح الثقافة الصهيونية التي تَعْتَاشُ على اغتصاب الحضارة الشرقية، وتتكئ على مكنونها الأسطوري في بعده الاعتقادي لمجتمعاتها، وتعمل على تسويره داخل المقدّس التوراتي.

الخاتمة:

يظهر ممّا سبق طرحه أنّ الشاعر محمود درويش استطاع أن يوظّف الأسطورة التوراتية بكلّ ما تحمله من أنساق ثقافية، يمكن فهم وتأويل دلالاتها من خلال العودة إلى مرجعياتها في الموروث الثقافي اليهودي، ووفق ذلك سار محمود درويش يثوّر تلك المرجعيات ويكثّف دلالاتها في الأساطير التوراتية التي استخدمها في نصوصه الشّعرية، ومن جملة النقاط التي يمكن استخلاصها من هذه الورقة البحثية ما يلي:

- توظيف الأسطورة التوراتية داخل النصّ الشعري الدّرويشي كان موجّها للمتلقي اليهودي.
- وضعت الأسطورة التوراتية الخطاب الشعري لمحمود درويش على محكّ المواجهة مع الفكر اليهودي لاسيما المحتل الصهيوني.
- وفّرت الأسطورة التوراتية لدرويش خامات دلالية جعلته يطوّعها وفق أسيقة شعرية متنوّعة.
- الفكر اليهودي الصهيوني الحديث والمعاصر الممارس فعليا على الأرض المحتلة له ارتباطه بالمرجعية التوراتية المحرّفة.
- اتّخاذ محمود درويش الأسطورة التوراتية أيقونة ذات أنظمة سيميائية متعدّدة في مواجهة الممارسات الصهيونية داخل الأراضي المحتلّة.

هوامش البحث:

1- يوسف حلاوي، الأسطورة في الشعر العربي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1992، ص43.

2 - عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، مكتبة لبنان، ط1، مادة أسطورة، ص34.

3 - ابراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1991، ص287.

4 - عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، مكتبة لبنان، ط1، 1998، مادة أسطورة، ص34.

5 - محمد شاهين، الأدب والأسطورة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص10.

6 - عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، مادة أسطورة، ص34.

7 د. أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة عين الشمس، القاهرة، مصر، ص24.

8 - أحمد كمال زاكي، الأساطير دراسة حضارية مقارنة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 2000، ص43.

9 - نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص16.

10 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط 1، 2018، ص100

11 - محمد السيد محمد عبد الغني، نظرة الأثينيين الى الأسطورة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج40، ع04، أبريل يوليو 2012، ص08.

12 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص103.

13 - نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص13.

14 - أحمد كمال زاكي، الأساطير دراسة حضارية مقارنة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 2000، ص47.

15 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 103.

16 - أحمد كمال زاكي، الأساطير دراسة حضارية مقارنة، ص44.

17 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 104.

18 - ميشال زيرافا، الأسطورة والرواية، تر صبحي حديدي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1985، ص 07.

19 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 105.

20 - نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص17.

21 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 106.

22 - فراس سواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثالث (اليونان، الرومان، أوروبا قبل المسيحية)، ص 15.

23 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 110.

24 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص110.

25 - محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب، عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1994، ص122.

26 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص111.

27 - محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب، ج1، ص122 _ص123.

28 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص11.

29 - مجموعة من الأساتذة، الأسطورة وتوثيق الحضاري، ص 71.

30 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص113.

31 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص113 – ص114.

32 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص114.

33 - دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر، غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1، ص144.

34 - دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، ص 144.

35 - جيلبرت دوران، الخيال الرمزي، تر، علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص13.

36 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 117.

37 - محمد الأمين الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 116.

38 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 119.

39 - نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 21-ص22.

40 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2018، ص120.

41 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس، والنقد، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2018، ص 121

42 - مجموعة من الأساتذة، الأسطورة توثيق حضاري، دار كيوان للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2009، ص53-ص54.

43 - مجموعة من الأساتذة، الأسطورة توثيق حضاري، دار كيوان للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ص60- ص61.

44 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2018، ص122.

45 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص124.

46 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص 124.

47 - نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، دت، ص30.

48 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص125.

49 - محمد الأمين بحري، الأسطورة التأسيس والتجنيس والنقد، ص125 –ص126.

50- محمود درويش: الأعمال الأولى 3 – من مجموعة هي أغنية هي أغنية 1986-، دار رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، لبنان،2005، ص27.

51 - الكتاب المقدس، سفر تثنية النّاموس – الإصحاح 7.

52- محمود درويش: مديح الظل العالي، دار العودة، بيروت،لبنان، ط. 1984، ص359.

53 - محمود درويش: الأعمال الأولى 3- أريد ما أريد-، ص201.

* بعل: المعنى الحرفي له "السّيد"، وفي كنعان كان هذا لقب آلهة الخصب المحلّيين. ولم يظهر بعل كإله للمطر حتى أوقات متأخّرة نسبيا حيث أعطي أدوارا متعدّدة. ينظر آرثر كورتل: قاموس أساطير العالم، تر: سهى الطريحي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2010م، ص30.

* عناة: تعبتر من أهم أفراد المجمع الإلهي الكنعاني فهي تتدخّل كشخصية مهمّة في كافّة مجريات الأمور في الأساطير الكنعانية تقريبا ويطلق عليها العذراء، ويقدّسها الكنعانيون لأنّها سنّت طرقا شرعية منطقية للزواج وهي أخت الإلهة (إيلات) وابنة الإله (إيل) و(عشيرة)، وكانت قائدة لشعب أمورو أي فلسطين الشمالية. وقد وقفت دوما إلى جانب الإله (بعل) حتى أنه لا يمكن قراءة أسطورة عن بعل إلا وتدخل عناة

فيها. ينظر، حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1988م، ص450-451.

54 - الكتاب المقدس، سفر القضاة الأول، الإصحاح 33.

55 - الكتاب المقدس، سفر الملوك الثاني، الإصحاح 16-17.

56 - شوقي عبد الحكيم: مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية، دار ابن خلدون، ط1، بيروت، 1978م، ص70.